

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة المؤمنون | من الآية 13 إلى 83

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم انشأنا من بعدهم قرنا اخرين ارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من الله. ان اعبدوا الله - [00:00:00](#) فما لكم من الله غيره افلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء اخريه. وكذب بلقاء الاحرقة واترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون. ولئن - [00:00:38](#) طاعة بثرا مثلكم انكم اذا لخاسرون. ايعدكم انكم اذا متم وكتتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيا كلمات توعدون ان هي الا حياتنا نموت ونحيها وما نحن بمعبوثين ان هو الا رجل اشتري على الله كذبا وما نحن - [00:01:14](#) وما نحن له بمؤمنين في هذه الآيات الكريمة يقص الله جل وعلا علينا النبأ قوم بعد قوم نوح بعث الله جل وعلا فيهم نبيا منهم يدعوهم الى الله جل وعلا - [00:01:53](#) والى افراده بالعبادة ويبين جل وعلا ما قال لهم رسولهم وبماذا ردوا عليه به ولم يسم جل وعلا هذا الرسول في هذه الآيات ولم يسم القوم الذين بعث فيهم فقال جل وعلا ثم انشأنا من بعدهم - [00:02:27](#) اي من بعد قوم نوح ثم انشأنا من بعدهم قرنا اخرين اي جماعة من الناس في زمن مخصوص وهؤلاء من هم اختلف المفسرون رحهم الله في هؤلاء القوم والقرن من هم - [00:03:03](#) وقال جمع من المفسرين ان هؤلاء هم عاد وهم قوم هود عليه السلام وممن قال بذلك حبر هذه الامة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم قال هؤلاء عاد - [00:03:37](#) هم قوم لان قصة مع قومه وردت في مواضع كثيرة من القرآن سعد نوح وقومه لان الله جل وعلا قال في سورة الاعراف عن هود انه قال لقومه واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح - [00:04:08](#) وقال بعض المفسرين هم سامود ونبيهم صالح عليه الصلاة والسلام وقال اخرون هم اصحاب مدين ونبيهم شعيب عليه السلام قالوا لقوله جل وعلا في اخر الآيات فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين - [00:04:54](#) قالوا ان قوم صالح وقوم شعيب هم الذين اهلكوا الصيحة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية كما قال الله جل وعلا في ايات اخر قال الاولون نعم اهلكوا بريح صرصر عاتية - [00:05:39](#) يكون لها صوت فهلكوا بالصوت والريح والريح الشديدة يكون لها صوت مثل الصيحة فهلكوا بذلك والله جل وعلا قال ثم انشأنا من بعدهم اي من بعد اهلاك واغراق قوم نوح - [00:06:08](#) اي قوما اخرين خيرهم فارسلنا فيهم رسولا منهم ارسلنا فيهم ارسل اليه لو ارسلنا اليهم كلمة عديت بفي لحكمة في تدل على معنى اكثرا مما تعدد تدل عليه الى - [00:06:41](#) وارسلنا فيهم رسولا منهم ارسلنا فيهم ولم يقل ارسلنا اليهم لانه اذا قال ارسلنا اليهم اي رسول كان منهم ولا من غيرهم جاء من قريب او جاء من بعيد او جاء من السماء - [00:07:34](#) لا يدل على مكان او غيره ولما قال جل وعلا فارسلنا فيهم دل على زيادة معنى اي انه ارسل فيهم واحدا منهم ارسل في القوم واحد

من القوم ووضح ذلك زيادة قوله جل وعلا منهم - 00:08:06

قامت عليهم الحجة اكثرا لانه ارسل فيهم شخص يعرفونها نشأ فيهم وتربي بينهم وعرفوا نشأته كما بعث الله جل وعلا محمدا صلى الله عليه وسلم من بين قومه يعرفون نشأته ونسبة - 00:08:43

مكانته ومكانته ذويه فيهم لانه اذا عرف الرسول كان ادعى واسرع للقبول فارسلنا فيهم رسولا منهم ماذا قال لهم كان يعبد الله وهذه دعوة الرسول من اولهم الى اخرهم ومن اجلها - 00:09:17

خلق الله الخلق وما خلقت الجن والانس الا يعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ما خلق الله الخلق الا لعبادته - 00:09:52

ان اعبدوا الله وان هذه يعبر عنها علماء اللغة بانها ان المفسرة المفسرة هي التي تأتي بعد لفظ تظمن معنى القول دون حروفه لان الارسال تضمن معنى تحميل لرسالة يقولها - 00:10:18

لكن ما جاءت بعد كلمة قول او قال ان اعبدوا الله ارسلنا فيهم رسولا منهم ما هي مهمة الرسول هذا فسرها جل وعلا بقوله اعبد الله ما لكم من الله غيره - 00:10:44

ليس لكم الله غير الله وليس هناك احد يستحق اللالوهية غير الله سبحانه وتعالى فهي حقه ما لكم من الله غيره افلا تتყون الهمزة الاستفهام والفا عاطفة على جملة مقدرة مفهومة من الاستفهام - 00:11:08

اجاهلتم فلا تتყون ماذا؟ افلا تتყون عذاب الله جل وعلا وكما تقدم في الايات السابقة افلا تتყون انفسكم عذاب الله باشراككم فيه غيره هذه دعوته افراد الله بالعبادة ولم يطلب منهم عليه السلام مالا - 00:11:47

ولا سيادة ولا رياضة ولا عرضا من اعراض الدنيا. وانما طلب منهم ان يفردوا الله جل وعلا بالعبادة دعوة واضحة ميسرة سهلة ميسرة ادراها ان اعبدوا الله ما لكم من الله غيره - 00:12:28

ان اعبدوا الله قد يقول نعم نعبد الله ونعبد معه الهتنا وقال ما لكم من الله في الوجود يستحق العبادة سوى الله سبحانه وتعالى ان اعبدوا الله ما لكم من الله غيره - 00:13:06

تؤديها تؤدي معناها لا الله الا الله وقال الملا من قومه تقدم لنا الملا هم الكباء والقاده والرؤساء ثم وصف هؤلاء الملا بصفة نيمية وقال الملا من قومه الذين كفروا - 00:13:34

وكذبوا بلقاء الاخرة كفروا بالله وكذبوا رسولهم وانكروا لقاء الله جل وعلا في الدار الاخرة وانكروا الحساب والثواب والعقاب والجنة والنار انكروابعث واترفناهم في الحياة الدنيا. هذه صفة من صفاتهم - 00:14:07

والترف مذموم ويجر الانسان الى التكاسل عن الطاعة وعدم الانقياد لان المترف يريد ان يعطي لنفسه ما تريده لا يريد ان يمنع نفسه عن شيء ما فلذا كان كثيرا من يقف - 00:14:46

في وجه الدعوة الى الله جل وعلا يقف المترفون المنعمون لا يريدون ان ينقادوا بطاعة الله جل وعلا ويستجيب للتکاليف الشرعية واترفناهم في الحياة الدنيا اي وسعنا لهم في الارزاق - 00:15:24

والنعم في الدنيا فاصابهم البطر والكب و التعاوم و اعترفناهم في الحياة الدنيا ماذا قالوا ما هذا الا بشر مثلكم نظروا الى ناحية ناحية البشرية والحيوانية وهذه لا يتميز فيها فرد عن فرد - 00:15:54

وانما الفرد يتميز بما انعم الله جل وعلا عليه به من الامان والعلم النافع والعمل الصالح وان الحيوانية والبشرية يستوي فيها المؤمن والكافر والتقي والفاجر فلما كانت نظرتهم نظرة حيوانية فقط شهوانية - 00:16:29

قادوا بهذه الناحية قالوا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل ما تأكلون منه صحيح هو بشر ويأكل ما يأكلون منه لكن ميزة الله جل وعلا بالرسالة والتبوة وشرفه لانقاد الخلق - 00:17:01

من عبادة العباد الى عبادة الله وحده قالوا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل ما تأكلون منه ويشرب مما تشربون اي منه هذا اذا قلنا ان مما تأكلون منه موصولة - 00:17:28

ما هذا الا بشر مثلكم يأكل من الذي تأكلون منه ويشرب من الذي تشربون منه ويصبح ان تكون مصدريه فلا تحتاج الى العائد يأكل من اكلكم ويشرب من شربكم وهذا يستلزم عندهم - 00:18:01

انه لا مزية له ولا فضيلة ما دام يأكل مما يأكلون ويشرب مما يشربون لأن المقياس عندهم بالأكل والشرب ثم اقسموا واكدوا تكذيبهم لنببيهم صلوات الله وسلامه عليه بقولهم ولئن اطعمتم بشرًا مثلكم - 00:18:34

انكم اذا لخاسرون ولعن اطعمتم الواو حرف قسم واللام دالة على القسم وان شرطية ولئن اطعمتم بشرًا مثلكم اين الجواب انكم اذا لخاسرون عندنا الشرط يتطلب جواب والقسم يتطلب جواب - 00:19:04

فهذا لا يهمه للمتقدم منهما ويكتفي جواب المتقدم عن الشباب المتأخر ولئن اطعمتم بشرًا مثلكم انكم اذا يعني ان اطعمتهم لخاسرون والخاسر هو المغبون وهم ظنوا ان تركهم لا هم لهم خسراً واستنكروا - 00:19:43

من سخافة عقولهم استنكروا ان تكون الرسالة لبشر واجزوا بعقولهم السخيفه ان تكون الالوهية لشجر وحجر استنكروا الرسالة لبشر وهذا لا يستنكروا واجزوا ان تكون الالوهية لشجر او حجر وهذا هو الذي يستنكرون وهو الغريب - 00:20:24

وهو الذي غير لائق ان يعبد العاقل جماد العابد افضل من المعبود بلا شك ان العابد اللي هو العاقل يدرك ويتصرف ويعمل وهذا شجر او حجر او صورة او نحو ذلك - 00:20:59

ثم استفهوموا استفهام انكار قالوا ابعدكم انكم اذا متم استفهام هنا للانكار واستغراب بعيد كل البعد في زعمهم ابعدكم انكم اذا متم او متم قراءتان متم من مات يموت او متم من مات يمات - 00:21:28

يخاف يخاف ابعدكم انكم اذا متم وكتتم تحولت اجزاءكم وكتتم ترابا وعظاماً لانهم يقولون بعض الاجزاء تكون تراب وبعض الاجزاء تكون عظام او المتقدم منكم في الوفاة يكون ترابا والمتأخر - 00:22:04

في الوفاة يكون عظاماً ترابا وعظاماً لحم فيها ولا حياة ولا عصب ولا عروق كيف تحيون مرة ثانية استنكروا ذلك انكم اذا متم وكتتم ترابا وعظاماً انكم مخرجون يعني مبعوثون - 00:22:36

من قبوركم احياء وتساؤلون وتناقشون وتحاسبون هذا غريب واستغربوه وليس بغرير والقادر على الخلق اول الامر قادر على الاحياء مرة ثانية ابعدكم انكم اذا متم وكتتم ترابا وعظاماً انكم مؤكدة للتي قبلها - 00:23:00

كررها للتأكيد استغرباهم واستبعادهم ذلك ثم استبعدوا ذلك بعداً عظيمًا فقال الله جل وعلا عنهم انهم قالوا هيئات هيئات لما توعدون هيئات اي بعد او بعيد عن ابن عباس رضي الله عنهم انه قال - 00:23:31

بعيد بعيد يعني على قولهم هيئات وهيئات اسم وفيها لغات عديدة بعضهم قال تصل الى عشر لغات وبعضهم قال اكثر وهو اسم فعل ماضي بمعنى بعد هيئات والثانية مؤكدة للاولى - 00:24:07

وهي غالباً يستعمل مكررة ولا تستعمل مفردة في الغالب لانها يؤتى بها لاستبعاد الشيء ستؤكده باختها هيئات هيئات لما توعدون بعيد بعيد ما توعدون الذي هو البعث والحساب والعقاب والجنة والنار - 00:24:47

ثم اكدوا بانكارهم للبعث بقولهم ان هي الا حياتنا اي ما هناك الا هذه الحياة التي نحن فيها يعني ما هي الا حياتنا نموت ونحيا يومت قوم ويحيي اخرون - 00:25:21

يموت الاباء ويوجد الابناء وهذا عليك وفي قراءة لابن مسعود وابي نحیا ونمود حیاة يعقبها الموت ثم النهاية ثم اكدوا ما كانوا يزعمونه من عدم البعث بقولهم وما نحن بمبعوثين - 00:25:59

لا بعث ولا حساب كذبوا رسولهم صلى الله عليه وسلم استبعدوا ما خبرهم به عليه الصلاة والسلام ثم التفتوا اليه هو في نفسه وقالوا ان هو الا رجل افترى على الله كذبا - 00:26:33

اي هذا ما هو الا رجل كذاب فهل يليق بنا ان نطيع او ان نتبع رجل كذاب ان هو الا رجل اي ما هو الا رجل من الرجال افترى على الله كذبا. زعم - 00:27:07

انه مرسل من الله وهذا افتراء منه وزعم باطل فهو كذاب افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين لسنا بمصدقين له لانا عرفنا كذبه

فهم زيادة على انكارهم ما جاءهم به - 00:27:32

وصفوه عليه الصلاة والسلام بالكذب والافتراء على الله وهرقل استدل ابا سفيان عنه قال هل جربتم عليه كذبا قبل ان يدعوا الى ما دعا اليه من افراد الله جل وعلا بالعبادة - 00:28:04

قال ابو سفيان ما جربنا عليه كذب لانه ما يستطيع ان يكذب والا يحب ان يصف الرسول بما ليس فيه لكن يخشى ان يكذبه قومه قال ما جربنا عليه كذبا وكان يوصف بالصادق الامين - 00:28:30

فقال ما كان ليتحاشى الكذب على الناس ويكذب على الله جل وعلا وهؤلاء القوم زعموا ان نبيهم صوات الله وسلامه عليه افترى على الله كذبا وهذا من باب المغالطة والا فهم يعرفونه لانه نشأ بينهم - 00:28:49

ولو كان قدم عليهم من بعيد لقيل ما عرفوا نشأته والله جل وعلا يصطفى الخيار وما يرسل الا من عرف بالصدق والامانة والثقة ليكون ادعى لقبول دعوته ان هو الا رجل ان هنا نافية - 00:29:19

اي ما هو الا رجل افترى على الله كذبا زعم الكذب كذبا على الله انه مرسلا قالوا وما نحن له بمؤمنين اي بمصدقين لسنا بمصدقينه لما يدعوا اليه وتمادوا في عنادهم - 00:29:45

وانكروا الالوهية وانكر النبوة والجزاء والحساب وزعموا كذب نبيهم صوات الله وسلامه عليه وسيأتي بقية القصة ان شاء الله في درس غدا ان شاء الله والله جل وعلا يقص علينا نبأ الامم السابقة - 00:30:12

والانبياء السابقين صوات الله وسلامه عليهم اجمعين لاجل ان يكون في ذلك عبرة موعظة لمن وفقه الله جل وعلا ويعرف ان العاقبة للمتقين ويتقي الله جل وعلا ومن كتب الله له الشقاوة ازلا - 00:30:47

تقوم عليه الحجة ولا يستفيد من المواعظ وال عبر والذكرى لا تنفع المؤمن الذي كتب الله له الهدایة والتوفیق ازلا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:31:12

وعلى الله وصحابه اجمعين - 00:31:36